

الإغتراب وتمثلاته في الأعمال الجرافيكية “ALIENATION AND ITS REPRESENTATIONS IN GRAPHIC ART WORKS”

حسن عبد العليم عبد المنعم نور
كلية الفنون الجميلة - جامعة أسيوط

Hassan Abdel Alim Abdel Monem Nooreldin
Faculty of Fine Arts - Assiut University

hassanfineart221@gmail.com

الملخص

يعد الإغتراب ظاهرة إنسانية وجدت بوجود الإنسان، كما يعد من القضايا التي تضعنا للوهلة الأولى وجهاً لوجه أمام الإنسان في قضية الإنسان، ولذلك فهي تمثل الهم المشترك لعدد من التخصصات الإنسانية مثل (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علم السياسة، الفن، الأدب، ..)، وقد عبر العديد من الفنانين عبر مسيرة الفن الطويلة وحتى الآن عن مشاعر الإغتراب وما يقترن به من حالات أخرى كالخوف، والهروب، والرفض،..، وتناولوا في أعمالهم الفنية المختلفة موضوعات عبرت عن رؤياهم ومجتمعاتهم، والعوامل القاهرة المؤثرة في حياتهم ومحيطهم، أيضا البعد النفسي وكيف تؤثر العوامل والضغط النفسية الخاصة بالفنان أو الناتجة عن عوامل خارجية تحيط به، كذلك درجة التعاطي لمتذوقى الأعمال الفنية سلباً وإيجاباً، وهل أثر ذلك على الفنان التشكيلي فأصيب باغتراب إبداعي أثر سلباً على تفاعله مع المجتمع وعلى لغة تحاوره وتعاطيه واتصاله وتواصله معهم، ومن ثم محاولة التعبير من خلال أعمالهم الفنية بشكل عام وفنون الجرافيك بشكل خاص، وقد تمثلت مظاهر الإغتراب في أعمال العديد من الفنانين حول العالم ومنهم الإيطالي " جورجيو دي كيريكو "، والسروري " مروان قصاب " Marwan-Kassab، والنرويجي " إيفارد مونش " Edvard Munch، والفنان الأمريكي " جورج توكر " George Tooker، والسوري " مروان قصاب " Marwan-Kassab، وغيرهم .

الكلمات المفتاحية

الإغتراب؛ الأعمال الجرافيكية؛ أزمة الإنسان المعاصر

ABSTRACT

Alienation is a human phenomenon found in the presence of man, and it is one of the issues that put us face to face in front of man in the human issue, and therefore it represents the common concern of many human disciplines such as (philosophy, psychology, sociology, politics, art, literature, ..), and many artists, through the long career of art, have so far expressed feelings of alienation and other cases associated with it, such as fear, escape, rejection, .., and they dealt with in their various artworks topics that expressed their visions and societies, and the Cairo-influencing factors in Their lives and their surroundings, also the psychological dimension, and how the psychological factors and stresses of the artist or resulting from external factors surrounding him, as well as the degree of interaction of those who connoisseurs of artworks, negatively and positively. And communicate with them, and then try to express through their artwork in general and graphic arts in particular. The manifestations of alienation were represented in the works of many artists around the world, including the Italian Giorgio de Chirico, the Norwegian Edvard Munch, the American artist George Tooker, and the Syrian Marwan Kassab, and others.

KEYWORDS

Alienation; Graphic Art Works; The Crisis of Modern Man

١- المقدمة:

يعد الإغتراب ظاهرة إنسانية وجدت بوجود الإنسان، " وكلما تعقدت العوامل والظروف الباعثة عليها كلما زادت تشابكاً واستعصت على الفهم، فهي تختلف في درجاتها باختلاف العصور وبمرور الزمن، والإنسان كلما أدرك أنه عاجز على الإنسجام مع محيطه والتأقلم مع ما يسود فيه من قيم وأفكار اغترب عنه وتناقض مع مفاهيمه ومتطلباته، وهذا يدخله في حالة صراع مع الآخرين فيترسخ شعوره بعدم الإنتماء إليهم " (أمينة بوعلامات ٢٠١٣م).

وقد شهدت ظاهرة الإغتراب إهتماماً كبيراً من الدارسين في مجالات عدة، حيث تمثل الهمّ المشترك لعديد من التخصصات الإنسانية المختلفة مثل (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علم السياسة، الفن، الأدب، ..)، ويقترن مسمى " الإغتراب " لفظياً بحالات أخرى عديدة منها (العجز، العزلة، القلق، اللامعيارية، الإنسحاب، الهروب، الرفض، الإستلاب واللامعنى، ..) كما تقترب بالإغتراب حالة " الخوف " أيضاً لما له من ارتباط وثيق بتلك الحالة من العزلة التي يعاني منها البشر على السواء، وقد ظهر مفهوم " الإغتراب أو الإستلاب " Alienation لأول مرة في عام (١٨٣٧م) في استخدامات الطبيب الفرنسي " فالريه " (١٧٩٤م : ١٨٧٠م) Falret ليدل به على مظاهر الإضطراب العقلي، " وبدأ هذا المفهوم فيما بعد يُوظف في مجال علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس الإجتماعي "، ويشير الإغتراب في معناه إلى " خلق هوة بين المرء وواقعه، حين تُغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والانخلاع والانسلاخ، واللا إنتماء بعد ذلك، ويفيد المعنى الاصطلاحي شعور المرء بأنه مبعّد عن البيئة التي ينتمى إليها، فيصبح منقطعاً عن نفسه، ويصير عبداً لما حوله، يتلقى تأثيره المتمثل في إنجازات الإنسان ومواصفاته ونظم حياته، دون فعالية تذكر "، وقد ظهرت ملامح الإغتراب في العديد من أعمال الفنان التشكيليين العالميين أمثال " هنري روسو ممثل البدائية، وبيكاسو وبول سيزان وديلونى .. الخ من ممثلي التكعيبية، وهانز أرب ودوشان وخوان ميرو وفرانسيس بيكابيا من ممثلي الدادائية، وسلفادور دالي وكوبان من ممثلي السريالية، ومارينيتي - وباللوكارا وروسولو .. الخ من ممثلي المستقبلية، ومارك وكلى وسيزان وفان جوخ وشالجال .. من ممثلي التعبيرية.. إلى آخر ما هناك من مذاهب وتيارات فنية ظهرت في العالم الرأسمالي بصورة خاصة، والتي تصور اغتراب الإنسان عن كل ما حوله " (مجلة عالم الفكر ١٩٩٦م)، وعليه فقد عبر العديد من الفنانين عبر مسيرة الفن الطويلة وحتى الآن عن مشاعر الإغتراب والعزلة والخوف..، وتناولوا في أعمالهم الفنية المختلفة موضوعات عبرت عن رؤياهم ومجتمعاتهم، وكذا العوامل القاهرة المؤثرة في حياتهم ومحيطهم.

١.١- مشكلة البحث:

- للفن دوره الحيوى فى التعبير عن حياة الإنسان وقضاياها وما يحيط به من مشكلات وأزمات ومنها ظاهرة "الإغتراب" لدى الإنسان العادى والفنانين على السواء، ومن هنا تبدو إشكالية البحث فى التعرف على مدى تمثل " مظاهر الإغتراب " فى بعض أعمال فناني الطبعة الفنية، وما هى الظروف المحيطة والأسباب القاهرة والذوابع لذلك؟

٢.١- أهداف البحث:

- التعرف على ظاهرة الإغتراب وكيف تم التعبير عنها فى الفن خاصة الأعمال الجرافيكية المختلفة.
- تعريف الأسباب التى أدت إلى تناول الفنانين لظاهرة الإغتراب فى أعمالهم؛ بل وأغتراب بعضهم فنياً.
- إبراز الدور الهام والحيوى للفن والفنانين فى التعبير عن حالة المجتمعات عبر العصور المختلفة.

٣.١- أهمية البحث:

- إلقاء الضوء على بعض الأعمال الفنية التى تناولت " ظاهرة الإغتراب " والتعرف على السياقات المختلفة (اجتماعياً وسياسياً.. إلخ) التى تمت من خلالها تلك الأعمال.
- إبراز الدور الهام للدراسات الإنسانية وعلم النفس والاجتماع ومدى ارتباطها بشكل أو بآخر بالفن ورسالته .

٤.١- منهجية البحث:

- تلتزم دراسة البحث بالمنهج " التاريخى، والوصفى، والتحليلى " .

٥.١- الدراسات السابقة:

- مصطفى محمود محمد يحيى " ظاهرة الاغتراب فى الفن التشكيلى فى البيئة المصرية "، بحث منشور، ١٩٩٢م تتناول الدراسة ظاهرة الاغتراب وتنمى الإحساس بها لدى البشر عبر التاريخ، وكيف أثرت هذه الظاهرة وألقت بظلالها على العلاقة ما بين الفنان ومنتجه الفنى وبين المتلقى، أيضاً دراسة ظاهرة الإغتراب داخل البيئة المصرية وأنعكاس هذا على كلاً من الفنان التشكيلى والمتلقى للعمل الفنى، تأتى الدراسة المرتبطة هنا كمدخل هام للتعريف بظاهرة الإغتراب وتلمس أبعادها وسياقاتها المختلفة عبر الزمن، وكيف عبر العديد من الفنانين حول العالم عن رؤيتهم لمظاهر الإغتراب فى أعمالهم المختلفة والدافعية لذلك .

٢- الفنان " فرانشيسكو جويا " (١٧٤٦م : ١٨٢٨م) Francisco De Goya (إسبانيا) .

تُعد حياة الفنان الإسباني " جويا " مثلاً معبراً لحياة فنان تناقضت بدايتها السعيدة مع نهايتها الأكثر ألماً ، ولد " فرانشيسكو جويا " في العام (١٧٤٦م) وبلغ شهرة واسعة في شبابه، وعاش حياة رغيدة ومرفهة حيث قصور النبلاء والأثرياء والطبقة الأرستقراطية التي تحكم إسبانيا في ذلك الوقت ، ثم تبدلت حياته بشكل كبير بعد أن جعله المرض أصماً بشكل دائم وكان ذلك في العقد (١٧٩٠م)، حيث أنتج أعمالاً أكثر واقعية كمجموعة لوحاته الثمانية " النزوات " (١٧٩٩م)، وهي طباعات هجائية تهاجم الانتهاكات الدينية والاجتماعية والسياسية ، مثلت إنجازاً بارزاً في تاريخ الطباعة الفنية (شكل ١ ، ٢).
لم تكن العزلة أمراً إختيارياً في حياة " فرانشيسكو جويا " فماداً لو كانت العزلة أمراً مفروضاً على الفنان ، " لا يستطيع الخلاص منه ؟ ماذا لو كانت واقعاً معاشاً وثقيلاً حد الجنون؟ في تاريخ الفن الغربي هناك تجارب مثلت العزلة في أعمالها على نحو مباشر، غير أن أبلغ تمثيل وانعكاس للعزلة وقسوتها يبدو متجسداً في أعمال " فرانشيسكو جويا "، بخاصة في مراحلها الأخيرة التي انسحب خلالها للعيش في إحدى القرى النائية ليعيش وحيداً منبوذاً، وفي شبه قطيعة مع العالم حتى وفاته، هي تجربة مؤلمة انعكست على أعماله التي أنجزها في تلك الفترة، والتي خيمت عليها السوداوية والكآبة، لكنها أيضاً كانت أحد أكثر مراحلها نضجاً وإلهاماً "

<https://www.independentarabia.com/node/112246> (17 Jan. 2021-9.Pm)

وقد رسم " جويا " لوحاته الجدارية الأربعة عشر على حوائط غرفتين كبيرتين في منزله هذا ، كما عرفت هذه المجموعة من الأعمال فيما بعد " باللوحات السوداء " في إشارة لمضمونها وموضوعاتها الحزينة، وألوانها الزيتية القاتمة التي رسمت مباشرة على الجدران، تعد هذه المجموعة من أعماله الأكثر غموضاً وتأثيراً عبر فيها عن مخاوفه وأوهامه وآلامه وعزلته. لقد أبدع جويا في لوحاته هذه ما انعكس في مجتمعه من سلبيات عديدة، ترجمها في أعماله في فن التصوير والحفر، " كما أنه لم يستمد أفكاره - كما كان سائداً في عصره من قصص الإنجيل، فلقد كانت عناصره ساحرات ومردة ، وشخوص مشوهة، وأناس بسطاء مقهورين ، وقد يرى البعض أن هذه الأعمال هي بمثابة وثيقة اتهام يقدمها (جويا) ضد قوى القسوة والظلم التي عاشتها إسبانيا في عصره ، لكن العديد من أعماله سنظل تجسداً لكوابيس ورؤى وأحلام الفنان نفسه لعالم يغلفه الرعب والخوف ، ملئ بالأرواح الشريرة ويتمثل ذلك في (مجموعة النزوات) Carrichos (١٩٧٧م) التي نفذها كلها على معدن النحاس باستخدام طرق الحفر المختلفة " (صلاح المليجي ٢٠٠٠م) .



(شكل ٢) فرانشيسكو جويا
" الرجل المرتبك " The Garroted Man
طباعة غائرة (٣٢,٧ سم × ٢١ سم)
١٧٧٥م : ١٧٧٨م

<https://www.metmuseum.org/art/collecton/search/333818> (22 Jan. 2021-8.Pm)



(شكل ١) فرانشيسكو جويا
" حماقة الخوف " Folly of Fear

طباعة غائرة (٤٨,٧ سم × ٣٤ سم) ١٨١٦م

<https://www.artsy.net/artwork/francisco-de-goya-disparate-de-miedo-folly-of-fear>
(22 Jan. 2021-8.Pm:9 pm)

٣- الفنان: " أونوريه دوميه " (١٨٠٨م ~ ١٨٧٩م) Honoré Daumier (فرنسا).

تجمع أعمال " دوميه " بين الواقعية والسخرية فقد عبر عن مجتمعه والطبقة الحاكمة والبرجوازية وقيمها المتدنية ، وفساد القانون والنظام القضائي والمحامين والنخب السياسية ، وكان من أهم أعماله سلسلة من اللوحات المصورة والمطبوعة عبرت عن " ركاب الدرجة الثالثة " مكتظين في إحدى عربات القطار المتهالكة ، وقد ظهر التعب والبؤس والحزن على وجوههم كما تبدو ثيابهم بالية متسخة تعبيراً عن حالة الفقر المدقع الذي يعيشون فيه ، كما رسم لوحة " المجلس التشريعي " حيث النخبة السياسية والوزراء يجلسون ممثلي البطون ذوى أيادي منتفخة وممتلئة وقد ظهروا في شكل كاريكاتورى ساخر .

ومن هذه الأعمال (شكل ٣) " جارجانتوا " Gargantua ، حيث صور الفنان الملك " لويس فيليب " وهو يجلس على العرش ويلتهم أكياساً كثيرة مليئة بالعملات المعدنية والتي يتم نقلها للأعلى على منحدر بواسطة عمال بسطاء لا يملكون من أمرهم شئ ، وقد انتزعت كل هذه الأموال من الفقراء في فرنسا من قبل وزراء الملك ، يعبر الموضوع هنا عن سطوة السلطة وجبروتها وجشعها ومصادرة حقوق الفقراء والمهمشين من عامة الشعب، حيث يعانى المجتمع من حالة الخوف والقهر والعزلة دون مقومات معيشية تضمن لهم حياة كريمة، أو سلطة وحكومة ترعى مصالحهم وتصور حقوقهم المسلوقة ، وقد تحمل الفنان تبعات موقفه فسجن وأوقفت السلطات رسوماته وأغلقت الصحيفة، وفي العمل أيضاً تبدو مجاميع البشر من الفقراء الذين يقفون منهكين ومتعبين بأجساد هزيلة ضعيفة، وهم يقومون بوضع العملات في الأكياس كبيرة الحجم ، بينما يحملها للأعلى أشخاص آخرون حيث فم الملك ذو الجسد الضخم، بينما في الأسفل العديد من الأشخاص يقومون بجمع ما يقع من عملات ، كما يظهر في أسفل الجانب الأيمن أشخاص آخرون يقومون بدفع الهدايا للملك .



(شكل ٣) أونوريه دوميه Honoré Daumier – " جارجانتوا " Gargantua
طباعة من الحجر (الليثوجراف) Lithograph (٦,٣٠ سم × ٥,٢٣ سم) ١٨٣١م
<https://artgallery.yale.edu/collections/objects/218712> (2 Oct. 2021-9.Pm:10 pm)

٤- الفنان: " بول جوجان " (١٨٤٨م ~ ١٩٠٣م) Paul Gauguin (فرنسا).

في أعماله ثمة تعبير يختزل تجربة الفنان في البحث عما يغذى الروح والوجدان ويمد النفس بالسكينة بعيداً عن صخب العيش وإضطراب المدينة بحداتها وتطورها ، فكان أن هاجر الفنان مدينته الحديثة بباريس الفرنسية متجهاً جنوباً حيث إستقر في جزيرة تاهيتي حيث وجد مقصده ، عاش جوجان حياة المترحل دوماً وكان للظروف التي مر بها في حياته الشخصية أثره البالغ.. ما أنعكس على الكثير من أعماله الفنية بشكل كبير مشاهد من العزلة وشعور بالوحشة والإغتراب .

وقد تمثل ذلك في العديد من أعماله الفنية المختلفة الملونة أو المطبوعة ، كما عبر الفنان في الكثير من أعماله المنفذة بطريقة الحفر والطباعة عن الخوف والعزلة عند البشر، والحزن الذى يخيم على حياة البعض منا لحادث ما ويدفعه للعزلة والإغتراب عن الذات أو المحيط الذى يعيش فيه ، يعبر العمل (شكل ٤) بعنوان " البؤس " Misery عن حالة من العزلة لسيدة تجلس وحيدة أسفل أحد الشجيرات ، وقد تصدرت المقدمة بوضعية جلوسها وهيئتها التي تعكس حالة المعاناة والبؤس الإنسانى ،



(شكل ٤) بول جوجان Paul-Gauguin - "البؤس الإنساني" Human Misery

طباعة بارزة من القالب الخشبي على الورق (٨,٢٩ × ٤,١٩ سم) ١٨٩٨م : ١٨٩٩م

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Human_Misery_MET_DP825439.jpg (13 May, 2022-4.33.Pm:6 pm)

بينما يمتد المشهد من خلفها وتبرز سيدتان في الخلف منها في المساحة الظلية الممتدة وهما ينحنان لجمع الثمار المتساقطة من الأشجار ، وقد عالج الفنان ذات الموضوع في أعمال أخرى منفذة بطريقة التصوير الزيتي وتعكس ذات الوضعيات مع إختلافات بسيطة في وضعية بعض الأشخاص ، تعكس جميعها فكرة البؤس والمعاناة الإنسانية بشكل رئيس كحالة إنسانية عامة لا ترتبط بحدث معين ؛ بل تبدو جميعها كمزاج أساسي للتعبير يهيمن على تلك الأعمال .

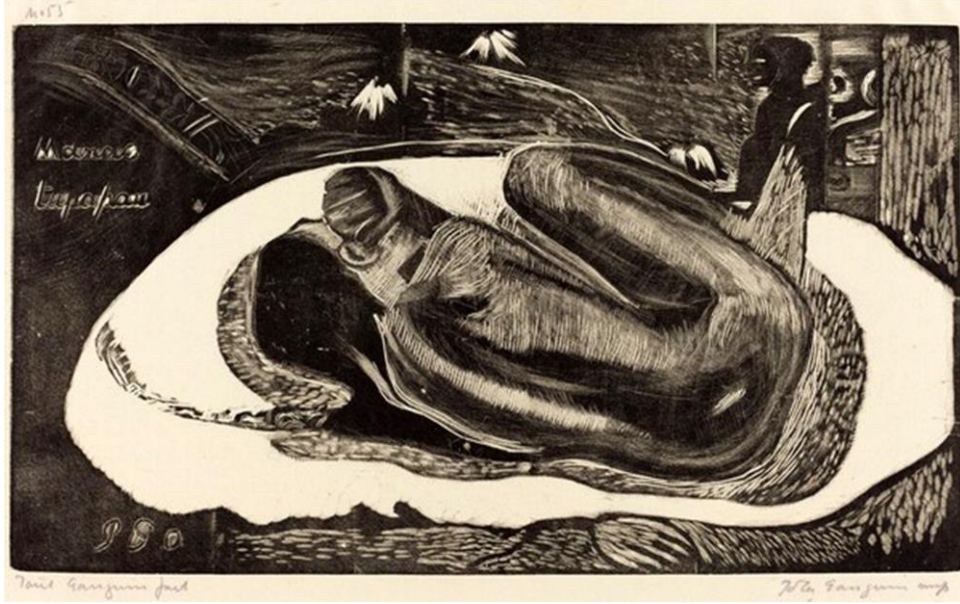
تعكس أعمال " جوجان " بشكل عام نفوراً من مظاهر الحضارة والمدنية في مقابل البحث عن حياة أخرى تقوم على حلم الجنة والبدائية ، ففي عمله التصويري " من نحن ؟ ومن أين أتينا ؟ وإلى أين نحن ذاهبون ؟ " " Where Do We Come From? What Are We? Where Are We Going? " تصوير زيتي (١٨٩٧م : ١٨٩٨م)، حيث " المشهد كله يشي بنوعية حياة لا مكان فيها سوى للبدائية والبساطة ، ومن الواضح أن جوجان في هذه اللوحة ، كما في لوحاته الأخرى ، يتعامل مع البراءة والبدائية باعتبارهما الملاذ الوحيد أمام الإنسان للإفلات من قبضة الألم والمعاناة " .

<http://topart2000.blogspot.com/search/label/Paul%20Gauguin> (20 Jan, 2021-4.Pm:5 pm)

يمثل العمل (شكل ٥) " إنها مسكونة بالروح " She is Haunted by a Spirit ، والمنفذ بطريقة الطباعة البارزة من القالب الخشبي woodcut printed حالة من العزلة والإنطواء تعيشها سيدة تعاني مرضاً نفسياً أو وساوس قهرية جعلتها أسيرة لأرواح غريبة ، وفي اللوحة نرى السيدة عارية الجسد تنام منطوية على نفسها تتجه في وضعيتها للدخل .. حيث يظهر لنا ظهرها من الخلف وقد وضعت يدها على وجهها كما لو أنها تخشى رؤية شيء ما لا ترغب رؤيته ، يعكس الوضع بشكل عام حالة الوحدة والإعتراب والخوف التي تعتري السيدة وكم تشعر بأنها منبوذة ووحيدة إلا من أشباح وأرواح تسكن روحها المغتربة وجسدها النحيف الضعيف .

أما المكان المحيط بها فيبدو غير منظم وفاقد للمعالم إلا من عدد من اللببات المعلقة التي يبدو ضوئها بلونه الأبيض، وناحية اليمين للدخل يبدو لنا ثمة شبح أسود يقف في سكون متجهاً في نظرته للدخل ، ترقد السيدة المسكونة بالأرواح في مساحة بيضاوية الشكل تحتوى جسدها الذي يتضح لنا من خلال التباين بين الجسد أسود اللون والمساحة البيضاء المحيطة به ، وكأن الفنان هنا يؤكد ويسلط الضوء على الحالة المأساوية التي تعيشها السيدة التعيسة بما يسكن روحها وجسدها من أرواح أخرى غريبة عنها ، حيث تعيش

مغتربة ومستسلمة في وحدتها منبوذة من محيطها ومجتمعها الذي ينظر إليها بريية وخوف ، حيث يعيش مثل هؤلاء منبوذين وحيدين يعانون الخوف والإغتراب .



(شكل ٥) بول جوجان Paul-Gauguin - "إنها مسكونة بالروح" "She Is Haunted By A Spirit" طباعة بارزة من القلب الخشبي (٦,٣٥ سم × ٢٠,٥ سم) ١٨٩١م : ١٩٨٣م
<https://www.metmuseum.org/art/collection/search/337847> (6 Sep. 2021-3.Pm:4pm)

٥- الفنان: " جيمس إنسور " (١٨٦٠م ~ ١٩٤٩م) James Ensor (بلجيكا) .

تمثل أعماله تجربة فنية ذات خصوصية جمعت عبر مراحلها العديد من التناقضات والموضوعات المختلفة ، فمن موضوعاته الواقعية التي تصور الأشخاص والطبيعة والمنازل والبحار في مرحلته الأولى .. إلى عالم من الأحلام والتخيلات والتعبير الممتزج بالسخرية والمعاناة في ذات الوقت، وبدت لوحاته ذات أجواء غريبة وقاسية في تعبيراتها ومضمونها الساخر من المجتمع؛ عشرات الأفتعة وصور للشياطين والمهرجين، الملائكة والموتى، حفلات تنكرية تقابلها أخرى للمذابح والفضائع، تعبر جميعها عما يحس به الفنان من نقد موجه للسلطة والمجتمع من حوله .

ومن أعماله اللوحة (شكل ٦) " الشياطين تسخر مني " Demons Taunting Me والمنفذ بطريقة الطباعة الغائرة على المعدن، يأتي العمل هنا كرد فعل من الفنان عن واقع المجتمع الذي يعيش فيه وشعوره بالسخرية من مجتمعه ومحيطه ، خاصة ما كان يشعر به من إنتقاد لأزرع من قبل النقاد تجاه فنه وسخريتهم منه واصفين إياه بالجهل والإنحلال ، يأتي التكوين هنا متوازن البناء يتوسطه شخص يمثل الفنان نفسه ومن حوله تنتشر نماذج بشرية ذات أفتعة ومهرجين ومسوخ وهياكل عظمية .. تنجس في حركتها إليه وتحقق النظر فيه وتلامسه عابثة معه ساخرة منه ، وكرد فعل يبدو الشخص في الوسط بنظرة مرتابة وضيق وتوجس من المحيطين به، وفي الخلف منه حائط تظهر عليه قصاصة من الورق أو لوح كتب عليه إسم الفنان وتاريخ إنتاج العمل، بينما وعلى اليسار يبدو شخص بشكل مهرج وقد مد ذراعه غريبة الشكل كالجنح للدخول أعلى رأس الشخص الجالس.

وقد صيغت عناصر العمل من خلال المعالجة الجرافيكية بالخطوط البسيطة المتجاورة والمتفاوتة في أطوالها وكثافتها، وبرغم عفوية الأداء لدى الفنان وبساطة التكوين والخطوط إلا أن المنحى التعبيري للعمل يوشي بقدرة هائلة للتعبير والإسقاط الرمزي لدى الفنان؛ فالنماذج التي تحيط به ووجودها على هيئتها هذه ما هو إلا تعبير من الفنان عن حقيقتهم التي يجب أن يكونوا عليها، وبشكل عام يؤكد العمل وغيره من أعمال أخرى حالة المعاناة والعزلة والإغتراب لديه.

لقد مثلت أعمال الفنان بما تحويه من تعبير ورمزية ومنها مجموعته عن الأفتعة ، أحد أهم أعماله الفنية والتي تحدثت الفنان عنها قائلاً " ماذا وراء القناع؟ ربما قناع آخر ويرفض تكريم ملك بلجيكا له، ويدين شخصيات عصره، فيلبسهم في لوحاته أفتعة مهرجي السيرك المتجول في قرى الريف الأوروبي ، وأحيان يحولهم إلى مجرد هياكل عظمية ذات ملابس رثة متعفنة جامعاً بين المقدرة في التحول المفاجيء للرويا واستشفافها، واعطاء المعادل التشكيلي للإحساس في أسلوب نقده وتهكمه الفلسفي من خلال

أعماله؛ فنكاد نسمع صراخه في وجوه معاصريه التي تشبه الأفتعة لإحساس الفنان بالاغتراب والعزلة داخل وطنه الكبير (بلجيكا) يتهم بنى عصره في رؤية تعبيرية نقدية نتيجة لإحساسه بالخداخ والظلم داخل مجتمعه".

<http://egyptartsacademy.kenanaonline.com/files/0005/5452/%D8%B8> (27 Jan. 2021-10 Pm:11pm)



(شكل ٦) جيمس إنسور James Ensor - "الشياطين تسخر منى" Demons Taunting Me

طباعة غائرة (١٥,٨ سم × ١١,٨ سم) ١٨٩٥م

https://en.wikipedia.org/wiki/James_Ensor (6 Nov. 2021-9 Pm:10 pm)

٦- الفنان: "إدفارد مونش" (١٨٦٣م : ١٩٤٤م) Edvard Munch (النرويج).

حظيت أعماله بأهمية كبرى في تاريخ الفن، وكانت موضوعاتها التي نفذها محط دراسة وأهمية بالنسبة لنقاد الفن، كما مثلت أعماله الفنية تجربة ذات خصوصية وتميز تأثرت بعوامل كثيرة من أهمها حياته الشخصية وما انعكس عليها من مواقف حياتية قاسية تمثلت في موت والدته وأخته في وقت مبكر من حياته، كذلك تجاربه الشخصية وعلاقاته المعقدة وغير المرضية بالنساء، ما انعكس على فنه بشكل كبير وعبر عن كل تلك المواقف الحياتية والمحيطه به من خلال أعماله الفنية في مجالات عدة كالتصوير والرسم والطباعة الفنية، وأخذت أعماله مسميات عدة وخاض غمار موضوعات متعددة تعبر عن الحب والغيرة كذلك المرض والموت والقلق والوحدة والخوف، نشعر في العديد منها بالإغتراب والخوف من مصير مجهول.

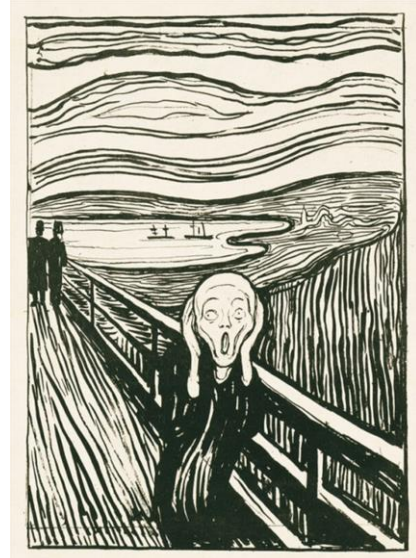
يمثل عمله (شكل ٧) "الصرخة" The Scream والمنفذ بطريقة الطباعة الحجرية عام (١٨٩٦م) أحد أهم أعمال الفنان بل وأحد أيقونات الفن الحديث، فنرى ثمة صرخة مدوية لشخص يقف على جسر ترسم على ملامحه المتماهية مع محيطها علامات الخوف والفرع والقلق، يقف الشخص في مقدمة اللوحة واضعاً كلنا يديه على أذنيه وكأنه يخاف الصمم من وقع صوت عظيم وصرخة مدوية نشعرنا بالفرع والقلق والإغتراب في عالم صامت فسيح.. إلا من شخصان يسيران بعيداً بالخلف منه لا يعيرانه أى إهتمام وكان ما يشعر به من خوف وقلق وفرع هو أمر خاص به ما يعمق حالة الإنعزال والوحدة، كما يأتي العمل هنا وعلى سبيل التقنية المنفذة بالحفر من الحجر Lithograph معتمداً بشكل كبير على القيم الخطية التي تهيمن على الشكل العام للعمل، تأتي حركة الخطوط هنا متواترة وقلقة بين مستوياتها البصرية وإمتداداتها أفقياً ورأسياً، ما يؤكد حالة الإضطراب التي تسيطر بشكل كبير على المشهد برمنته ولا تقتصر على الشخص الواقف فقط.

وقد عالج الفنان موضوعه بأكثر من تقنية إضافة لتقنية الطباعة ذاتها، كالأعمال المنفذة بالتصوير الزيتي أو الرسم بأقلام الباستيل، حيث يظهر لنا بوضوح ذات المنحى التعبيري والدرامى لهذه الأعمال، وفي عمل آخر (شكل ٨) بعنوان "القلق" Anxiety يعبر الفنان عن ذات الحالة من القلق كنتاج لحالة من الإغتراب تعاني منها سيدة تنصدر المشهد، بينما العديد من الأشخاص يشاركونها نفس الحالة، كتعبير عن حالة جماعية من القلق تنتاب العديد من البشر داخل المجتمع كتعبير عن الإنسانية القلقة بشكل عام، تصطف مجاميع البشر بالواجهة وفي المقدمة منهم تلك السيدة وتبدو نظراتهم شاردة والأعين زائغة النظر، والوجوه تعتربها حالة من القلق والتوجس والخوف، كما يأتي دور اللون الأحمر في الأعلى ممثلاً في تلك الخطوط الأفقية الشكل لتكون بشكلها السماء المتوهجة والمرتبكة مؤكدة درامية المشهد ورهبتة وخوف الإنسان وأغترابه وشعوره بالوحدة والعزلة.

يأتي العمل هنا ضمن مجموعة أعمال سابقة تعبر عن حالة القلق والوحدة ، نفذها الفنان من خلال وسائط مختلفة كالطباعة الحجرية والطباعة البارزة وأعمال التصوير الزيتي والتي يحمل بعضها ذات الإسم ، مع تغييرات بسيطة في الشخصيات والتكوين ، إلا أن جميعها يشترك في تلك الحالة من التعبير والقلق ، وبشكل عام يتأكد لنا في العديد من أعمال الفنان " إدفارد مونش " ذلك المنحى نحو التعبير عن حالة العزلة والخوف وذلك الإحساس بالإغتراب والوحشة ، فثمة العديد من أعماله الملونة أو المطبوعة تعبر عن تلك الأحاسيس .



(شكل ٨) إدفارد مونش " القلق " Anxiety
طباعة ليثوجراف Lithograph (٥٧ سم × ٤٣ سم) ١٨٩٦م
https://www.nga.gov/features/slideshows/edvard-munch-master-prints.html#slide_4
(12 May. 2022-7.33.Pm:7pm)



(شكل ٧) إدفارد مونش Edvard Munch
" المصرخة " The Scream - طباعة من الحجر الليثوجراف
Lithograph (٣٥,٤ سم × ٢٥,٤ سم) ١٨٩٦م
<https://www.moma.org/collection/works/60075>
(6 Dec. 2021-6.Pm:7 pm)

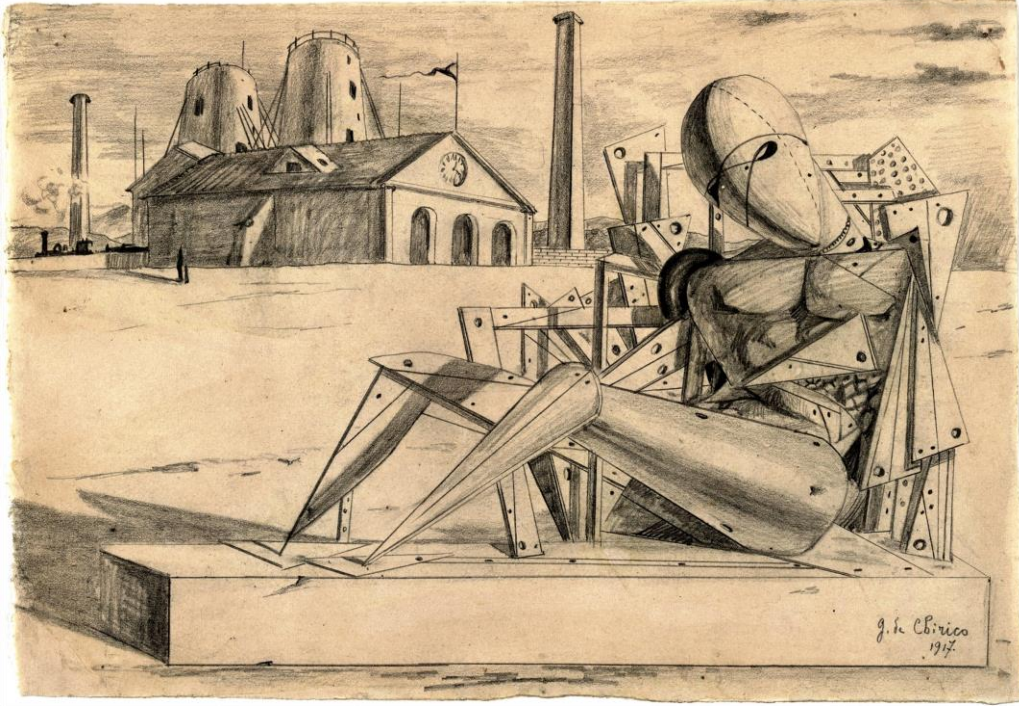
٧- الفنان: " جورجيو دي كيريكو " (١٨٨٨م : ١٩٧٨م) (إيطاليا) .

رسام ومصور وكاتب ، ولد في مدينة " فولوس " Vólös في اليونان ، أسس مع كلا من الفنان " كارلو كارا " و " جورجيو موراندي " Carlo Carrà and Giorgio Morandi ، حركة الفن الميتافيزيقية ، درس الفن في فلورنسا وأثينا، قبل أن ينتقل إلى ألمانيا في العام (١٩٠٦م) ، حيث دخل أكاديمية الفنون الجميلة في ميونيخ ، تمثل أعمال الفنان " جورجيو دي كيريكو " ذات الطابع " الميتافيزيقي " عوالم غامضة وأجواء وأماكن خالية وأروقة مظلمة وساحات مهجورة من البشر ، وغالبًا ما تتضمن أعماله الشهيرة نماذج للأروقة الرومانية والتمثال المستلهمة من فنون عصر النهضة، كما نجد فيها شوارع ومدن خاوية وظلال طويلة ممتدة وقطارات وغيرها من العناصر ، إضافة للمنظور غير المنطقي ، والذي يعكس فلسفة الفنان وتقاربه بفلسفة " نيتشه " والأساطير التي تأثر بها في مسقط رأسه باليونان، ففي عمله " العزلة " Solitude (شكل ٩) والذي يمثل أحد مشاهد العزلة والإغتراب ، حيث يظهر لنا أحد الشخصيات وهو يجلس في إنطواء وحزن على لوح خشبي ، ويبدو الشخص وحيداً يعاني العزلة والإنكسار في بيئة موحشة مقفرة وعالم تخلو معالمه من البشر ، وتبدو وضعية وهيئة الشخص هنا غريبة الشكل والتراكيب فبينما تبدو الرأس ذات تكوين عضوي الشكل ؛ تبدو الأطراف ذات عناصر وخطوط هندسية الشكل فالأرجل والأذرع تبدو على شكل مثلثات مدببة الشكل، وتتراكم بشكل كثيف من الخلف وعلى الناحية الداخلية من الشخص الجالس ، وكأنه يستند عليها في حالته المأساوية التي يعاني فيها العزلة عن كل ما هو حوله ، وعليه فالعديد من شخصيات "دي كيريكو" نشي بما يشبه حال الإنسان المعاصر وما يعانيه من قلق وألم وعزلة وإغتراب عن محيطه وعالمه.

٨- الإغتراب كنتاج للحداثة والتطور والكوارث الإنسانية:

برغم ما حققه الإنسان من تقدم وتطور وحضارة صناعية ومعلوماتية توفر سبل الراحة للبشر قدر الإمكان ، لم تخلو الحضارة المعاصرة للبشرية من النزعة النقدية تجاهها ، حيث عبر العديد من المفكرين والفلاسفة وغيرهم من المثقفين عن نقدهم لمظاهر

تلك الحضارة الحديثة وتأثيرها السلبي على حرية الإنسان وإحساسه بذاته وكيانه ، وتمتعه بأكبر قدر من الحرية ؛ دون رقابة وقيود تُفرض عليه بشكل أو بآخر .. تعزله عن محيطه وتزيد من غربته وخوفه ، وقد كان من أبرز تلك النزعات النقدية للمفكرين والفلاسفة تجاه حضارتنا المعاصرة ما أرتبط بظاهرة الإغتراب .. ، وعلى مستويات عدة تباينت من حيث الطرح وكذا الأطر النظرية ، بوصف الإغتراب ظاهرة صاحبت الإنسان منذ القدم ، ويزداد الشعور بها لدى الإنسان مع تزايد وتيرة الحداثة والتقدم الصناعي الهائل في مجالات عدة .



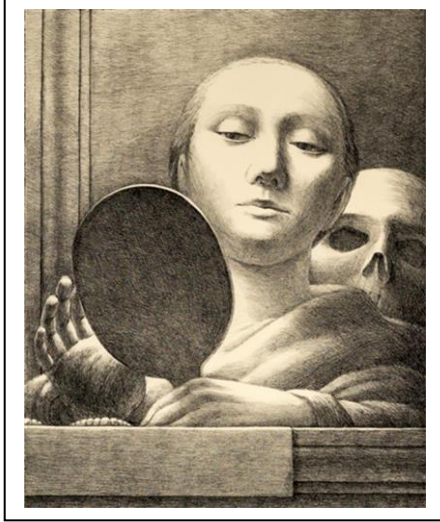
(شكل ٩) جورج دي كريكو Giorgio de Chirico - "العزلة" Solitude
رسم / قلم رصاص على ورق (٣٢ سم × ٢٢,٤ سم) ١٩١٧ م
<https://www.moma.org/collection/works/34076>
(8 Jun. 2022-11.Pm:12 pm)

" ويلاحظ أنه بعد الحرب العالمية الأولى والثانية وظهور الآلة وخطوط الإنتاج العملاقة قد تحول العامل الإنسان إلى مجرد ترس في آلة الإنتاج ، وأنه تدريجياً قد انفصل عن عالمه الصناعي الذي صنعه بيده ، وأحس بالوحدة والضياع وعرف الغربة داخل وطنه وانتشرت المفاهيم والنظم السياسية وخداع الساسة للشعوب وقهر المواطن داخل وطنه ، وقد لعبت ثورة التكنولوجيا والاتصال وغزو الفضاء والأقمار الصناعية دوراً هاماً في إحساس الإنسان الفرد بالخوف من الحروب والأزمات وتحول الإنسان الفرد إلى رقم قومي تبثه شاشات الحاسبات الآلية -والى كود مشفر ثم إلى إطار مرجعي لدى المؤسسات العامة والخاصة ، وقد سحبت منه هويته الإنسانية الوجدانية - متحولاً إلى حالة خاصة أو رقم مبهم " ضمن ملايين الأرقام التي تحويها الحاسبات (مصطفى محمود يحيى ١٩٩٢ م) .

١-٨- الفنان: " جورج توكر " (١٩٢٠م ~ ٢٠١١م) George Tooker (الولايات المتحدة الأمريكية).

تتمتع أعمال الفنان " جورج توكر " بتعبير وفلسفة خاصة ففي أعماله يتأكد لنا مفهوم الإغتراب ومظاهر الخوف والقلق التي تسيطر على العديد من البشر في عصرنا الحديث ، فقد جاءت العديد من أعماله الفنية المنفذة بتقنيات الحفر والطباعة أو التصوير الزيتي .. لتعكس وقع الحياة العصرية بكل مظاهرها وضغوطها وتطورها الكبير في كل ما يحيط بالبشر خاصة المجتمع الأمريكي ، يأتي العمل (شكل ١٠) " الصوت رقم ١ " Voice Number One والمنفذ بطريقة الطباعة المستوية من الحجر Lithograph وأحد عملين نفذهما الفنان بذات الاسم ، ليمثل حالة تعبيرية ودرامية قاتمة برغم بساطة التكوين الذي يتصدره حائط يفصل بين شخصين ، يجاهدان للتواصل مع بعضهما البعض فيبين صوت الشخص الموجود في الظل ناحية اليسار من اللوحة .. وإستماع وإنصات الشخص الآخر ناحية اليمين المضيئ من اللوحة ، ترسم لنا معالم حالة وعالم من الرهبة والخوف

في أعماله المنفذة بطريقة التصوير الزيتي .. وتمثل أحد أشكال معاناة إنسان العصر الحديث وحالة العزلة والإغتراب التي يشعر بها الأشخاص برغم الحداثة وتطورات العصر وسرعه وولوج التكنولوجيا كل مناحي حياتنا ، ما يؤكد وطأة وقع الحياة الحديثة على البشر وخوفهم وأغترابهم عن محيطهم .



(شكل ١٢) جورج توكر George Tooker
" المرأة " The Mirror

طباعة ملونة من الحجر (الليثوجراف) Lithograph
(٥٠,٨ سم × ٤٠,٩ سم) ١٩٧٨ م

<http://www.artnet.com/artists/george-tooker/the-mirror-1978-oDQpTm4RKLC1aAPEFmol1A2>
(12 May. 2022-8.Pm:7pm)



(شكل ١١) جورج توكر George Tooker
" الليل " Night

طباعة ملونة من الحجر (الليثوجراف) Lithograph
(٤٥,٧ سم × ٣٧,٥ سم) ١٩٩٨ م

<https://www.dcmooregallery.com/artists/george-tooker?view=slider#12>
(12 May. 2022-7.33.Pm:7pm)

٢-٨- الفنان: " مروان قصاب " (١٩٣٤م) Marwan-Kassab (سوريا).

تمثل أعماله تجربة فنية ذات خصوصية، ففيها ثمة عناصر كثيرة تتكون مفرداتها وبشكل رئيس من البشر أو بعض عناصر الطبيعة الصامتة، تأتي على رأس قائمة هذه الأعمال مجموعة أعماله عن "الوجوه أو الرؤوس الإنسانية" كإيقونة من بين كل ما أنتجه الفنان في مسيرة حياته الفنية ، وتلك الوجوه برغم بساطتها وعفويتها فهي تفصح عن الكثير والكثير من التعبيرات وربما التأويلات المختلفة عند النظر إليها ، وتأتي صياغتها للعديد منها من خلال ضربات متلاحقة للفرشاة أو لأزميل الحفر ، تختلف تعبيراتها وما تنشي به من هواجس الفرح أو الحزن والأمل أو نقبضه من مرارة الإنكسار.

ففي العديد من أعماله نرى وجوه صرحية ومشهدية الشكل تطل علينا من عالمها محملة بكم ضخمة من المعاناة والعذاب ومرارة الإغتراب في المنفى ، تنصدر الوجوه المشهد بكل تفاصيلها الحزينة .. وبرغم حزنها الجلي الظاهر فهي لا تخفي عنا حنينها والأمل المتعمق في جذورها للسكينة والراحة والإنعتاق .. من واقع عالم وأحداث متسارعة ومجتمعات غريبة عنهم تلفظهم ولا تحتويهم أو تحتضنهم كبديل مؤقت عن الأرض التي لفظتهم حيث الشعور بالغربة والإغتراب .

ومن هذه الأعمال اللوحة (شكل ١٣) " رأس " Head والمنفذ بطريقة الألوان المائية ، يأتي العمل هنا وحيد الدرجة اللونية من البني ودرجاته .. معتمداً في صياغته على ضربات الفرشاة المتلاحقة التي تتناغم بشكل فريد مع مساحات الأبيض البيئية الممثلة للضوء ، لتتضح لنا معالم وجه إنساني يملأ مساحة اللوحة ، ولا يخلو التعبير هنا من مسحة إنسانية وشعور بالحزن نتلمسه في تلك التعبيرات لملامح الوجه الحزين ، تحتل تفاصيل الوجه هنا مساحة اللوحة في بناء رأسه أقرب للشكل الهرمي المعكوس .. تبدو قاعدته من أعلى على غير ما اعتادنا ، كما نلاحظ ذات التعبير في أعمال أخرى نفذها الفنان بطريقة الحفر والطباعة الغائرة على المعدن وتحمل ذات الاسم " رأس " (شكل ١٤) .

إن حالات المعاناة والإغتراب التي تبدو في وجوه " مروان قصاب " تتأكد من خلال الإحساس لدينا بمساحة ووضعيتها تلك الوجوه أو الرؤوس التي يحددها الفنان في أغلب أعماله ، كما تفتح لنا تلك المساحة القريبة للرؤية من تلك الرؤوس التعرف على ملامحها برغم تجريبيتها وأختزال تفاصيلها ، " إن سوداوية لحظات العيش والحلم لا تفارق اللوحات التجسيدية المبكرة من أعمال مروان الفنية في برلين . هذا وبشكل خاص عندما تُبرز هذه اللوحات لحظات التماس ، سواء أكانت مرهفة أو

سريعة التحسس ، فإنها أقرب إلى لحظات وداع منها إلى لحظات القنوم . لقد بقي أسلوب الفيثاليزم أي الحيوية، الذي مارسه جيله غريباً عليه، أما مفهومه للوحدة فقد بقي على الدوام أكثر موافقة، وفيما يتعلق بالأنا خاصته ، فهي خاصة به وليس بغيره. " <https://universes.art/ar/nafas/articles/2006/marwan> (20 jan. 2021-8.Pm:9 pm)



(شكل ١٤) مروان قصاب - " رأس " Head
طباعة غائرة (٧٣ سم × ٥٣ سم) ١٩٧٧ م : ١٩٧٨ م
<https://www.evbaeyer-cabinet.com/exhibitions/marwan/artwork-3659>
(9 Dec. 2021-5.20.Pm:6 pm)

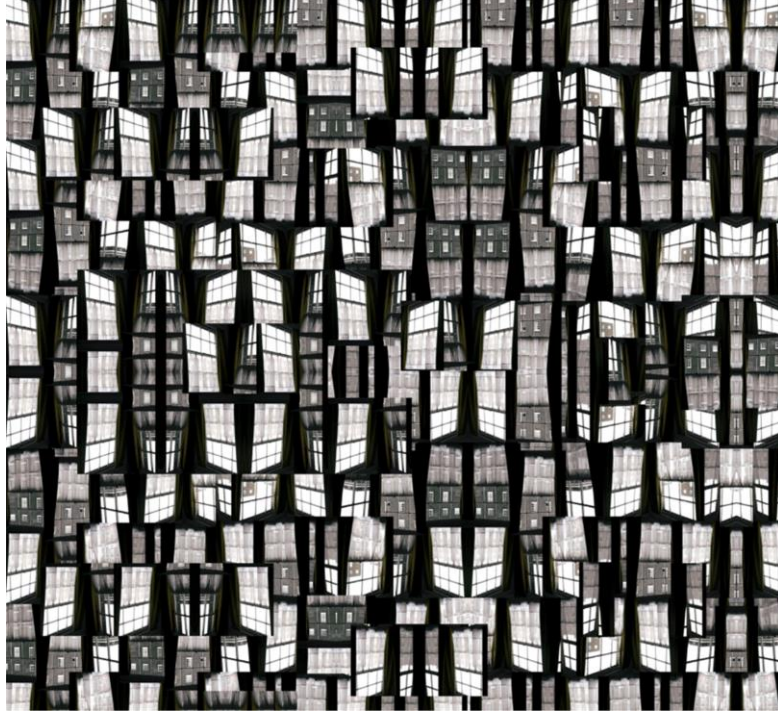


(شكل ١٣) مروان قصاب - " رأس " Head
رسم / ألوان مائية (٤٢ سم × ٢٩ سم) ٢٠٠٨ م
<https://www.artsy.net/artwork/marwan-marwan-kassab-bachi-head-12>
(9 Dec. 2021-5.30.Pm:6 pm)

٣-٨- الفنان: " ستيف سايبلا " (١٩٧٥م) Steve Sabella (فلسطين).

تنتقل أعمال الفنان من خلال تجربة فاسية ومعاناة عاشها وما زال يعيشها مع الطامحين من بني قومه للحرية وإسترداد أراضيهم المعتصبة والمسلوبة من قبل الإحتلال الإسرائيلي، وقد إنعكس هذا الإحساس على العديد من أعماله .. فنرى فيها ثمة إحساس موجه بفقد الأمان ومعاناة التهجير والإغتراب والنفى والإقصاء ، وقد نهج الفنان في التعبير عن تلك الأحاسيس الموجعة المرتبطة بفقد الوطن والنفى .. العديد من الوسائل التي ساعدته على إنجاز أعماله الفنية منها التصوير الفوتوغرافي والمعالجات الرقمية ، حيث يعاد ترتيب وصياغة المشهد البصرى وفق نسق خاص تميزت به أعمال الفنان في التعبير .
ومن أعمال الفنان اللوحة (شكل ١٥) " فى المنفى " In Exile والمنفذ من خلال التقنيات الرقمية ، وفى العمل نشاهد عشرات الواجهات ومئات النوافذ والأبواب المقفلة تترص جميعها فى نسق بصرى وبناء متراكب يغلب عليه الإتجاه الرأسى، تعبر الفكرة عما يعترى روح الفنان وبني قومه من حالة الإغتراب والنشئت والإختناق والخوف من مصير مجهول ينتظرهم ، تنتشر ذم العناصر هنا وبرغم كثرتها فهي غير مترابطة .. تبدو مفتتة ومفككة تفصلها مساحات بيضاء سوداء تؤكد وطأة الحدث ومأساويته، كما تخلو النوافذ والواجهات هنا من أى عنصر بشرى .. فالكل هنا حبيس خلف تلك الجدران والنوافذ أو هم مشتملين خارجها فأصبحت خاوية فارغة إلا من الصمت الذى يخيم عليها والظلام الذى بات يخنقها .
ويرغم زحام العناصر فلا مركز لها ولا ممرات أو مخارج أو إشارات تنشى بوجود حياة وأشخاص .. فهي منفصلة متقطعة الأوصال ساكنة صامتة تلفها العتمة والظلام ، يعبر العمل وغيره من هذه المجموعة التى تضم أكثر من عمل بذات الإسم .. عن المنفى ووحشة الإغتراب والإستلاب والإنعزال التى يعيشها المطرودين من ديارهم وبلادهم أو المحبوسين فيها قهراً وجبراً ؛ ما يؤكد حالة الخوف والإغتراب لدى الجميع ، وعليه فقد جاءت أغلب أعمال الفنان فى مجموعاته الفنية "مرتبطة بالاحتلال بشكل عام وبالاحتلال الإسرائيلي للقدس بشكل خاص ، معتبراً أنّ ثمة احتلالاً للمخيلة ، وأنّ الفنان يلعب دوراً جوهرياً فى العمل على مشاريع فنية تجعله ينحاز للعميق وللذاتي والأصيل فى مواجهة الاحتلال عبر المقاومة بطرق فنية مبتكرة ، حيث لجأ إلى

الكاميرا في عمر مبكر وكان مفتوناً بمسألة الهوية والانتماء ، فيما دفعه بحثه الفني والفكري إلى طرح مسألة التحرر من منظور آخر ، ألا وهو تحرير الذات من خلال تحرير المخيلة ".
(24 Sep. 2021- 6 pm : 7 pm) <http://www.alhayat.com/article/88520>



(شكل ١٥) ستيف سابيلا - " في المنفى " in-exile
طباعة رقمية (١٦٠ سم × ١٦٠ سم) ٢٠٠٨م

<https://stevesabella.com/artworks/in-exile/> (4 Jan. 2022-6.Pm: 7 pm)

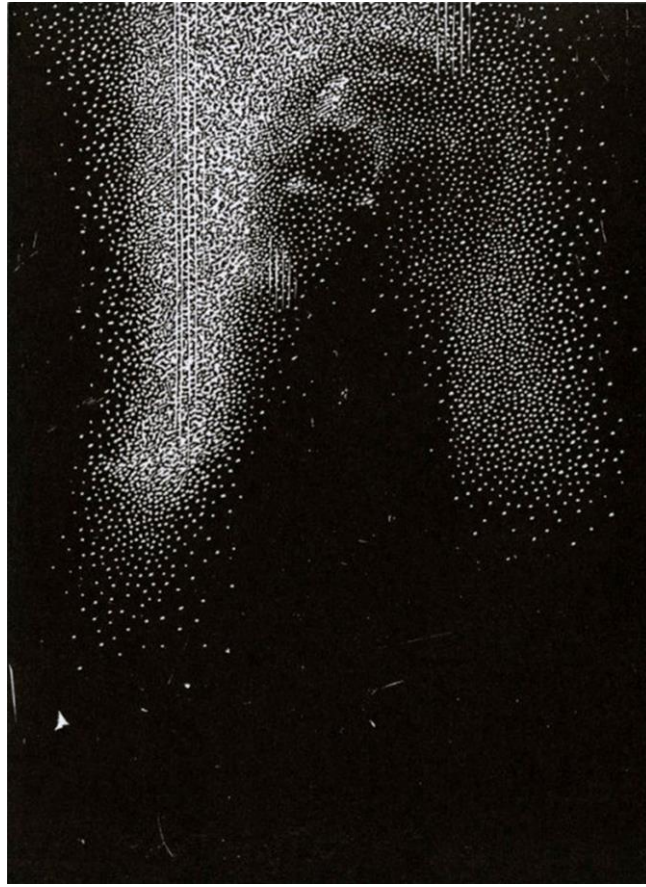
٤-٨- الفنانة: " أوليسيا دايزروفيا " (١٩٨٢م) Olesya Dzhurayeva (أوكرانيا).

لديها أسلوب خاص في صياغة أعمالها المطبوعة حيث تهتم فيها بالعديد من العناصر الجمالية والمعمارية، تمثل المدينة أحد أبرز موضوعاتها التي تتناولها في العديد من أعمالها المنفذة بطريقة الحفر والطباعة البارزة على الجلد linocut ، خاصة مدينتها التي تسكنها وتعيش فيها "كييف" Kiev ، حيث أنجزت العديد من المطبوعات تعبر عن روح المدينة وزحامها وشوارعها وتطورها وتقلباتها والحياة العصرية بكل تفاصيلها كما تناولت موضوعات أخرى مختلفة .

تستلهم الفنانة البشر في أعمالها المختلفة معبرة عن أحوالهم وتقلبات حياتهم في المدينة المكتظة بهم ، خطواتهم المتسارعة بشوارعها المزدهمة ووهج أضوائها، أو عندما تتبدل حالاتها ويسكن ضجيجها وتخفت أضوائها وينزوى البشر خلف جدران مبانيها ونوافذها خوفاً من خطر داهم يهدد حياتهم ، يعبر العمل (شكل ١٦) " نفذ الوقت " Out of time 2 والمنفذ بطريقة الطباعة البارزة من قالب الجلد .. عن حالة إنسانية مفعجة ، فنرى ثمة تعبير عن المعاناة والألم والوحدة والخوف من مصير محتوم ، وخطر داهم ما يهدد البشرية كلها ؛ وهو ما يعرف ب فيروس " كورونا المتحور " Covid 19 والذي أصاب العالم بالخوف والهلع ، وراح ضحيته عشرات الألاف من البشر حول العالم ، وهنا تعبر الفنانة عن تلك اللحظات الفارقة في حياة البشر ما بين الحياة والموت والإستسلام لقدرٍ بات محتوماً حيث النهاية ، والعمل برغم بساطته والمتمثل في شخصية لسيدة تظهر لنا صورتها وهي تنظر إلينا في بؤس ووهن وضعف نتيجة المرض والمعاناة .

حيث تبرز لنا شخصية السيدة وكأنها خلف جدار زجاجي يحجبها عنا فلا ندرك ملامحها بشكل جيد ، ولكن يصل إلينا ما تعانیه وتئن منه من خلال هيئة وقوام جسدها الواهن الضعيف ، والذي يبرز من خلال مساحة الضوء الضعيفة المنتشرة حولها وبالكاد يظهر منها ثلثها العلوى .. بينما المساحة السفلية منها تختفي تماماً وتمتزج بمساحة وكثافة اللون الأسود في الأسفل ؛ والذي يسيطر على مساحة اللوحة معبراً عن النهاية والموت والمصير .

لقد برعت الفنانة هنا من خلال القدرة على التعبير وإيصال الإحساس إلينا من خلال أداء بسيط ودون إفتعال أو مبالغة .. فالملامح تتوارى بينما تبرز الأعين الزائغة بوضوح ؛ مؤكدة حجم المأساة والقدر المحتوم الذي ينتظر تلك السيدة حيث النهاية والموت ، كما تلعب الناحية الرمزية هنا دورها فالمساحة الممثلة للضوء حول السيدة والممثلة للحياة تنحصر بقوة في الإتجاه لأعلى .. بينما تطغى المساحة السوداء وتزداد أتساعاً وهي ترمز للموت والنهاية ، كما أتت المعالجة الجرافيكية بأدوات الحفر من خلال أداء مميز تميزت به الفنانة في العديد من أعمالها المطبوعة، فعملية الحفر تتم من خلال خطوط رقيقة ونقاط محفورة بعناية ودقة فائقة ، كما نلمح مدى التعبير في الأداء من خلال بعض الخطوط المتفاوتة الصغر والحجم والتي توزعها الفنانة في مناطق مختلفة من اللوحة وتظهر لنا على شكل خدوش أو خطوط ؛ مضيئة قدرأ من الحيوية والمصادقية في التعبير والصبغة ، وبشكل عام يمثل العمل هنا نقلة نوعية في أعمال الفنانة تختلف نوعاً عن سابق أعمالها من حيث الموضوع ، فهنا يتم الإهتمام بالمنحى التعبيري وإبراز المعاناة الإنسانية والعزلة والخوف من مصير بات محتوماً .



(شكل ١٦) أوليسيا ديزيروفيا - إنتهى الوقت 2 Out of time 2
طباعة بارزة من القالب / جلد (١٥ سم × ١١ سم) ٢٠٢٠م

<https://meshartgallery.com/collections/olesya-dzhurueva/products/out-of-time-ii>
(7 jan. 2021-5.Pm:6.pm)

٩- النتائج:

- للبيئة والمجتمع المحيط بنا أثر كبير علينا كأفراد وجماعات، وأن الفنان التشكيلي بصفته فرداً في هذه المجتمعات فهو يتأثر بصورة أكبر .. وينعكس ذلك من خلال الأعمال الفنية المعبرة في المجالات المختلفة (كالتصوير ، والنحت ، والجرافيك ، ...) وغيرهم من صنوف الفنون كالسينما أو الأدب .
- أن التعبير في العديد من أعمال الفنانين عن حالات الخوف والإغتراب قد جاء في العديد منها نتاج تعبير عن حالة عامة من البشر يعانون .. جراء ما يحيط بهم من أحداث مختلفة ووقع متسارع للحياة .

- كان للصرعات الدامية بين البشر والدول، وكذا التطور الهائل الذى أحدثته البشرية فى مجالات تكنولوجيا مختلفة، وكذلك الظواهر والكوارث الطبيعية؛ أثرها السلبي والخطير على العديد من البشر فى داخل مجتمعاتهم وخارجها .. ما أدى لبروز مظاهر مختلفة من الخوف والإغتراب مقترنة بمظاهر سلبية أخرى من القهر واللاإنتماء والإستلاب وتعاطم المظلومية ومظاهر الكبت، وقد عبر الفن عن الكثير من تلك المظاهر المرتبطة بحالاتها المختلفة.
- أن للفن دوره الهام والحيوى فى التعبير عن حالة المجتمعات عبر العصور.
- أن للفنون قدرة على التعبير وكذا التعاطى مع العلوم المختلفة وإقامة جسور مختلفة للتواصل فيما بينهم.

١٠- التوصيات:

- ضرورة أن يلتزم نقاد الفن بالبحث والدراسة النقدية الجادة لأعمال الفنانين بوصفها تجارب صادقة تعبر عن قضايا وموضوعات ومشكلات مختلفة تعبر عن المجتمع وأفراده.
- التوسع لدى مراكز البحث المختلفة فى الدراسات الخاصة بمجال الفنون والطب النفسى لما لها من أهمية فى التعبير عن حالات وظواهر إجتماعية مختلفة يتناولها الفن والطب النفسى على السواء.
- ضرورة أن تقوم الجهات الرسمية ممثلة فى وزارات الثقافة ومراكزها الثقافية والبحثية المختلفة حول العالم، بتوفير بيئة مناسبة للإبداع الفنى ومجالات الفنون الأخرى، والإهتمام بالتبادل الثقافى وتبادل الخبرات؛ ما ينعكس بدوره على الفنان فى التعبير عن مجتمعه والإنسانية بشكل عام.
- ضرورة أن تكون هناك دراسات فكرية مستقبضة من خلال المراكز الثقافية والبحثية المختلفة التابعة للجامعات والوزارات والمؤسسات المختلفة. لبحث أزمات الإنسان المعاصر بشكل عام، وبواقع شعوبنا العربية بشكل خاص، والتي تعاني من أزمات كثيرة كالخوف والقلق والأغتراب والتمزق والتشتت ...، وذلك بفعل الظروف والأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والعسكرية التي تعيشها تلك المجتمعات فى منطقتنا العربية، وذلك بفتح قنوات حوار ونقاش جادة تؤسس لفكر وثقافة نقدية قوامها الفرد والمجتمع معاً، وطرح رؤية جديدة وحلول لمسارات وإشكاليات ملتبسة كالهوية والخصوصية فى ظل العولمة والحدائث والإفتتاح على العصر والعالم من حولنا .

١١- المراجع العربية

- أمينة بوعلامات : (٢٠١٣م) *مصطلح الإغتراب فى الفكر الغربى والفكر العربى* ، بحث منشور ، *مجلة أنثروبولوجية الأديان*، مجلة نصف سنوية - جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، المجلد ٩ ، العدد ٢ .
- (15 Feb 2022) From - <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/80854>
- مجلة عالم الفكر : (١٩٩٦م) مجلة فصلية، تصدر عن - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٥، العدد الثانى - أكتوبر / ديسمبر.
- صلاح المليجى: (٢٠٠٠م) *الجغرافيك من إي - إس إلى جويبا*، الطبعة الأولى، المركز المصرى العربى .
- مصطفى محمود محمد يحيى: (١٩٩٢م) *ظاهرة الاغتراب فى الفن التشكيلي فى البيئة المصرية* ، بحث منشور ، مجلة تكنولوجيا التعليم - المجلد الثانى - دار المعارف.

مراجع شبكة الإنترنت

- ياسر سلطان - عندما ألهمت العزلة الرسام الإسباني غويا أعماله السوداوية - تاريخ النشر (١٧ أبريل ٢٠٢٠م)
- (17 Jan. 2021) from - <https://www.independentarabia.com/node/112246>
- <http://topart2000.blogspot.com/search/label/Paul%20Gauguin>
- <http://egyptartsacademy.kenanaonline.com/files/0005/5452/%D8%B8>
- https://www.alsaraha.com/t19_3821_%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%A9%D8%A7%
- مروان - حول أعمال فنان من سوريا فى السنوات الأولى له فى برلين، الكاتب / ماتياس فلوچ Matthias Flügge برلين / ألمانيا - ترجمة / مصطفى السليمى ، مجلة نفس - تاريخ النشر (سبتمبر ٢٠٠٦م) .
- (20 jan. 2021) from - <https://universes.art/ar/nafas/articles/2006/marwan> - <http://www.alhayat.com/article/88520>